East African Scholars Journal of Education, Humanities and Literature

OPEN ACCESS

Abbreviated Key Title: East African Scholars J Edu Humanit Lit
ISSN: 2617-443X (Print) & ISSN: 2617-7250 (Online)
Published By East African Scholars Publisher, Kenya

Volume-8 | Issue-5 | May- 2025 | DOI: https://doi.org/10.36349/easjehl.2025.v08i05.002

Original Research Article

المحسّنات البديعيّة والموسيقى الخارجية في نونية الشاعر عبد القادر أحمد غَابَاكِيْ

Abubakar Adamu Masama[1*], Dalhat Mu'azu Sa'id[2]

[1&2]Department of Arabic, Federal University Gusau

Article History
Received: 18.04.2025
Accepted: 23.05.2025
Published: 06.06.2025

Journal homepage:
https://www.easpublisher.com

Quick Response Code

Abstract: Critics have established that meanings serve as a foundation for the truths found in the human sciences and knowledge. However, they cannot be the primary foundation or purpose of poetry. Instead, poets must reconstruct those meanings in a way that showcases their skill, powerful imagination, precise artistry, and sincere feelings. This concept is what critics refer to as poetic craftsmanship. Thus Poetry is not simply a "subject" or a "form." Rather, it represents a broader concept in which form and subject are intertwined, creating a cohesive framework. We can only appreciate its beauty when it exists in the exact state, much like how we cannot fully appreciate the beauty of a sunset when viewed from a distance, missing its colors and the various effects surrounding the entire scene. I n light of this, researchers have written this article using an analytical approach to examine the form of the poet Abdul Qadir in his poem "Al-Nuniya" the focus is on the verbal and semantic rhetorical embellishments that highlight the poet's artistic creativity. The article includes the following items: a historical overview of the poet's life, a presentation of the poem, an analysis of the rhetorical devices used in the poem, the external musicality of the poem, a conclusion, and a list of references.

Keywords: Poetry, rhetorical devices, "Al-Nuniya" by Abdul Qadir, Nigeria.

Copyright © 2025 The Author(s): This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution **4.0 International License (CC BY-NC 4.0)** which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non-commercial use provided the original author and source are credited.

الملخص:

وممّا قرّره النقاد أنّ المعاني لا تتجاوز أن تكون أساسا في حقائق العلوم والمعارف الإنسانية، إذ أنّها لا يمكن أن تكون أساس الشعر وغايته، بل لا بدّ أن يصوغها الشاعر صياغة جديدة تظهر فيها براعته وقوّة تخيّله ودقّة فنّه وصدق إحساسه. وهذه الصياغة هي ما يعبّر عنه النّقاد بالصنعة الشعرية. فالشعر إذن ليس "موضوعا" فحسب وليس "شكلا" فقط، إنّما هو عامة يتلبس فيها الشكل بالموضوع ويلتحمان في إطار هو الشعر نفسه بحيث لا يمكننا إدراك ما فيه من جمال إلاّ إذا كان على تلك الحالة تماما، كما لا نستطيع أن ندرك جمال غروب الشمس بعيدا عن الأفق ولونها عند الغروب وتلك المؤثّرات المختلفة التي تحيط بالمنظر كلّه. وعلى هذا الأساس عقد الباحثان هذا المقال معتمدين على المنهج التحليلي، للوقوف على شكل قصيدة الشاعر عبد القادر النونية من حيث المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية التي تبرز لنا مدى إبداع الشاعر الفني في القصيدة. ويتكون المقال من المباحث التالية: نبذة تاريخية عن حياة الشاعر - عرض القصيدة – المحسنات البديعية في القصيدة – الموسيقى الخارجية في القصيدة - الخاتمة - قائمة الهوامش والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الشعر - المحسنات البديعية، نونية عبد القادر، نيجيريا.

أساسيات البحث:

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في الوقوف على حسن استخدام الشاعر عبد القادر صورا من المحسنات البديعية والموسيقى الخارجية في قصيدته النونية، فجاء هذا البحث لدراسة هذه الظاهرة دراسة بلاغية عروضية تحليلية.

فرضيات الدراسة:

نشأت في ذهن الباحثَيْنِ فكرة البحث في هذا الموضوع بعد أن بدءا يتصوّران أسئلة كانت المنطلق الأساس لفكرة البحث في هذا الموضوع، ومن هذه الأسئلة ما يلي:

- من الشاعر عبد القادر من الشعراء النيجيريين المعاصرين؟

***Corresponding Author:** Abubakar Adamu Masama
Department of Arabic, Federal University Gusau

- كم عدد أبيات قصيدة الشاعر عبد القادر النونية، وما الغرض منها؟
- وهل في القصيدة صور من المحسنات البديعية، وما مدى جمالها في القصيدة؟
- ما مناسبة الموسيقى الخارجية بمضمون القصيدة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة القصيدة النونية للشاعر النيجيري عبد القادر للكشف عن مدى إسهامه في استخدام صور من المحسنات البديعية والموسيقى الخارجية المناسبة فيها.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من كونها تُعنى بدراسة المحسنات البديعية والموسيقى الخارجية في نونية الشاعر النيجيري، ومن شأن هذه الدراسة أنها تعين القارئ في فهم أبيات القصيدة فهما جيدا ودقيقا.

حدود البحث:

إن حدود هذا البحث ترجع إلى مضمون عنوانه؛ فهي عبارة عن عرض القصيدة النونية للشاعر النيجيري عبد القادر ودراسة ظاهرة المحسنات البديعية والموسيقى الخارجية فيها.

الدراسات السابقة:

هناك بحوث ودراسات علمية مختلفة ذات الصلة بهذا البحث، ومن تلك الدراسات ما يلي:

1- **"صور من أساليب الجناس في تخميس البهلول على ديوان القاضي عياض: دراسة بلاغية صوتية"**، للباحثين الدكتور أحمد حامد أحمد، والدكتور بكر محمد عثمان، بحث أكاديمي منشور في "يندوتو" مجلة أكاديمية للغة العربية وآدابها، العدد الثاني، رمضان 1439هـ. تناول البحث ظاهرة الجناس بالدراسة في تخميس البهلول مع ربط الجناس بعلم الأصوات الفوناتيك Phonetics لوجود علاقة بينهما من حيث المخارج.

2- **"صور من جمالية الإيقاع وحلاوة الموسيقى في قصائد الشيخ إبراهيم جالو محمد"**، للباحثين يعقوب موسى محمد، ونعمان عمر، بحث أكاديمي منشور في "يندوتو" مجلة أكاديمية للغة العربية وآدابها، العدد الثالث، شوال 1440هـ. تناول البحث ظاهرة الإيقاع والموسيقى الخارجية بالدراسة في قصائد الشيخ إبراهيم جالو محمد، للوصول إلى أن جمال الإيقاع في القصيدة يكون نغمات جميلة وممتعة لذيذة تجعل القصيدة مثيرة للعاطفة بشكل حساس وقوي. كما هو شأن في ظاهرة المحسنات البديعية اللفظية.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج التحليلي، وذلك لما تقتضيه طبيعة هذا الموضوع.

هيكل البحث:

تتمحور خطة هذا البحث في أربعة محاور رئيسة ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، على النحو التالي:

- نبذة تاريخية عن الشاعر.
- عرض القصيدة.
- صور من المحسنات البديعية في القصيدة.
- الموسيقى الخارجية في القصيدة.
- الخاتمة.
- قائمة المصادر والمراجع

نبذة تاريخية عن حياة الشاعر.

نسبه، مولده، نشأته:

هو عبد القادر بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم ، ولد الشاعر عبد القادر يوم الخميس الثامن من شهر أبريل عام ألف وتسع مائة وأربع وثمانين 1987/04/08م بقرية غَابَاكِيْ، التابعة لبلديّة قَوْرَا نَمُودَا، تقع في شرقها وتبعد عنها بسبع كيلوميتر تقريبا. ونشأ في بيت محترم مشغول بالعلم، وكان والده الشيخ أحمد بن سليمان عالما كبيرا عزيزا في قومه، يقتدى به في الشئون الدينية، فنشأ تحت رعاية أبوين كريمين حيث وجّهاه إلى التّعلّم والتّعليم منذ نعومة أظفاره.

تعلمه:

تلقى الشاعر مبادئ العلوم الدينية عند والده، وختم القرآن على يده حتى حفظ ثمانية أحزاب من القرآن الكريم، وأربعين قصيدة بلغة هَوْسَا، في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ودرس على والده الكتب الأولية في الفقه المالكي كالعقائد التوحيدية وكتاب الأحضري. ثم رحل الشاعر إلى بدلة يَلْوَ، التابعة لمحلية سُوبَا ولاية كَدُونَا حيث يسكن بها عمه الشيخ علي بن سليمان، وأخذ منه ما شاء الله من العلم سنة كاملة.

ثم عاد الشاعر إلى قَوْرَا نَمُودَا، مسقط رأس والدته، فواصل تعلّمه فيها، أخذ الفقه على يد الخليفة محمد الثاني كَنْبَرَاوَا، وأخيه الشيخ محمد الفضل، وقرأ الأدب العربي والعروض عند الشيخ بِللو كَنْوا، وتلقى الحديث ومصطلحه، والنحو والصرف، والبلاغة على يد الأستاذ محمد الكبير طَنْ تَأَبَا، وأخذ المسائل والفتاوى الفقهية عند الشيخ سليمان مَرُو ومحمد الأمين مالم نَمُورِكِ، والقاضي محمد البخاري أحمدي مَالَاكِيْ. واستفاد من الأستاذ سليمان موسى الإلوري.

ثم بدأ الشاعر ينتقل من بلد إلى آخر حتى وصل إلى مدينة كَنُو فأخذ تفسير القرآن سماعة من الشيخ قريب الله الناصر كَبَرَ، فكان يزوره في كل شهر رمضان لاستماع تفسير القرآن الكريم في قصر أمير كَنُو. كما استفاد من البرفيسور مَتبُولِي نجل الشيخ كَبَرَا. قد شارك الشاعر في عديد من دورات الشيخ هادي سليمان مُودِبُنْ زَمْفَرَا التجويدية وذلك في مدينة غسو عاصة ولاية زمفرا، وتأثر بالإمام عمر بن محمد بَغَارَاوَا صكتو. وفي أيام الحج زار مجلس السيد محمد بن علوي المالكي بمكة مرارا لاستماع الدروس من خليفته الشيخ أحمد، عام 2018م.

وأما من ناحية العلوم النظامية فإن الشاعر حصل على شهادة الدبلوم في الدراسات العربية والإسلامية بدرجة ممتاز من معهد نَمُودَا في الدراسات العالية المنتسبة لجامعة بَايَرُو كَنُو. حاليا هو طالب على مستوى الليسانس في اللغة العربية بجامعة النهضة العالمية نِيَامِيْ، فرع مَرَاطِيْ جمهورية النِّيجَرْ.

إنتاجاته الأدبية والعلمية:

للشاعر عبد القادر إنتاجات أدبية وعلمية عديدة منشورة وغير منشورة، ومنها ما يلي:

"ديوان بشائر التوفيق"، الجزء الأول والثاني، مطبوع.

"ديوان القريبيات"، مطبوع.

"الشجرات الوريفة، في تفاصيل نسب مولانا الخليفة"، مطبوع.

"الكافي في فهم علمي العروض والقوافي"، مخطوط.

"مبادئ علوم البلاغة"، مخطوط.

"دفع المضرات وجلب المسرات"، مخطوط.

"الوحيد في علم التوحيد"، مخطوط.

"السحب الهوامع في معاني حروف الجر والتوابع"، مخطوط.

"إيزاح الغموم فيما يبطل صلاة المأموم دون الإمام، وما يبطل، صلاة الإمام دون المأموم"، مخطوط.

"أصح النقل، في حكم الصلاة بالنعل"، مخطوط.

"تعطير أهل الله بتاريخ الشيخ قريب الله"، مخطوط.

"قطوف دانية من تاريخ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"، مخطوط. (Abubakar A. M., & Bashir I., 2024 P. 46)

عرض القصيدة.

أَيَا مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ كُرُونَا	*	هَلُمَّ هَلُمَّ أُخْبِرُكَ الْيَقِينَا
تَيَقَّنْ أَنَّهُ مَرَضٌ خَطِيرٌ	*	سَرِيعُ الْقَتْلِ لِلْمُتَقَدِّمِينَا
وَبَاءٌ مُوبِقٌ حَامٍ غَرِيبٌ	*	عَجُولُ الْانْتِشَارِ سَطَا عَلَيْنَا
وَمِنْ أَعْرَاضِهِ الْكُبْرَى صُدَاعٌ	*	زُكَامٌ مَعَ سُعَالٍ مُسْتَبِينَا
كَمَا يَشْتَدُّ فِي الْأَعْضَاءِ وَجْعٌ	*	صُعُوبَاتُ التَّنَفُّسِ تَعْتَرِينَا
ومَجْهُولُ الدَّوَاءِ لَدَى طَبِيبٍ	*	سِوَى الْأَكْمَامِ ذَالِكَ يَدَّعُونَا
وَفِي مَا بَعْدُ اكْتَشَفُوا لِقَاحًا	*	مِنَ الْجَرَعَاتِ مُخْتَرَعًا مَتِينَا
عَلَيْنَا مَفْرَضٌ حَظْرُ التَّجَوُّلْ	*	وَعَوَّقَ دَاخِلِينَ وَخَارِجِينَا
تَبَاعُدُ اِجْتِمَاعِي بَيْنَ سِتٍّ	*	مِنَ الْأَقْدَامِ عَنْ خَلْطٍ نُهِينَا
وَفِي الْمِذْيَاعِ وَالتِّلْفَازِ يُلْقَى	*	لَنَا التَّعْلِيمُ عَنْ بُعْدٍ مُعِينَا
بِمُطَّهِرٍ كُحُولِي فِي بُنُوكٍ	*	وَمُشْتَشْفَى يَدًا يَسْتَغْسِلُونَا
وَأُلْزِمَ مَفْحَصٌ طِبِّي وَحَجْرٌ	*	تِجَاهَ الْقَادِمِينَ مُسَافِرِينَا

قَدِ انْسُدَّ الشَّوَارِعُ وَالْحُدُودُ * كِفَاحًا عَنْ تَفَشِّي الْمَرَضِ فِينَا
فإِنَّ السَّفَرَ مَمْنُوعٌ حَرَامٌ * إِلَى نِيجَرْ وَزَارِيَ أَوْ كَدُونَا
وَأُقْفِلَتِ الْمَسَاجِدُ وَالزَّوَايَا * وَأَشْتَاتُ الْكَنَائِسِ أَجْمَعِينَا
وَيَا لَيْتَ الْمَدَارِسَ لَيْسَ فِيهَا * سِوَى صَفِّ الْكَرَاسِي الْغُبْرِ رَيْنَا
وَشَرِكَاتٌ مَعَ الْأَسْوَاقِ سُدَّتْ * وَسَبَّبَ ضِيقَةً لِلْكَاسِبِينَا
تَفَاسِيرٌ تَرَاوِيحٌ بِجَمْعٍ * وَفِي رَمَضَانَ أُوقِفَ صَائِمُونَا
فَإِنَّ الْحَجَّ لَمْ يُسْمَحْ لَدَيْنَا * وَهَذِي كَرْبَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَا
أُجِيزَ لَنَا احْتِفَالٌ وَاجْتِمَاعٌ * تَعَازِي مِنْ جَنَائِزِ مَيِّتِينَا
وَعَقْدُ نِكَاحِنَا يُمْضَى بِشَرْطٍ * بِعَدٍّ لَمْ يُجَاوِزْ أَرْبَعِينَا
وَأُجْبِرَ عُزْلَةٌ ذَاتِيَّةٌ فِي * مَدَائِنِنِا فَسُجِّنَ سَاكِنُونَا
وَكَمْ مِنْ ضَاحِكٍ قَدْ بَاتَ يَبْكِي * وَمَسْرُورٍ غَدَا أَسِفًا خَزِينَا
وَكَمْ مِنْ تَاجِرٍ أَمْسَى فَقِيرًا * وَطَلَّقَ زَوْجَةً أَوْ فَرَّ دَيْنَا
وَكَمْ مُتَزَوِّجٍ قَدْ صَارَ عَزْبًا * لِأَجْلِ حُلُولِ هَذَا الدَّاءِ فِينَا
فَيَا اَللهُ نَرْجُو مِنْكَ عَفْوًا * وَذَاكَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بُلِينَا
عَجَزْنَا عَنْ أَدَاءِ الْفَرْضِ حَقًّا * وَمَعْصِيَةً وَمَحْرُمَةً أَتَيْنَا
فَلَا تَقْوَى وَلَا خُلُقٌ جَمِيلٌ * سِوَى أَنَّا دُعِينَا مُسْلِمِينَا
وَلَيْسَ لَنَا حِفَاظٌ مِنْ بَلَايَا * وَ لَيْسَ لَنَا يَقِينًا مَنْ يَقِينَا
وَلَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَا لِأَحَدٍ * سِوَى رُحْمَاكَ رَبَّ الْعَالَمِينَا
تَيَقَّنَّا بِأَنَّا مُخْطِئُونَ * وَمَا زِلْنَا لِعَفْوِكَ وَاثِقِينَا
أَيَا رَحْمَانُ عَطْفًا مُسْتَجَدًّا * رَؤُوفٌ أَنْتَ أَشْفَقُ مُشْفِقِينَا
وَصَلِّ اللهُ رَبِّي ثُمَّ سَلِّمْ * عَلَى طَهَ شَفِيعِ الْمُذْنِبِينَا (Abubakar A. M., & Bashir I., 2024 P. 47)

نماذج من المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية في القصيدة.

وهدف الباحثان من هذا المبحث إلقاء الضوء والإشارة إلى براعة الشاعر عبد القادر، وحسن استخدامه صورا من الزخرفة البديعيّة اللفظية والمعنوية من جناس وطباق ومقابلة وما إليها. ومن الصّور الواردة في هذه القصيدة والتى تمثّل لنا تمكّن الشاعر من هذا النوع من المحسّنات البديعيّة ما يلى:

المطابقة:

والمطابقة أو الطّباق فى اصطلاح رجال البديع هي: الجمع بين الشىء ومقابله أو الشىء وضدّه فى الكلام أو بيت شعر، وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين. وقد تكون المطابقة بين نوعين مختلفين كقوله تعالى: " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ." (سورة الأنعام: 122) فإنّ أحد المتضادين اسم وهو "ميّتا" والآخر فعل وهو "فأحييناه". وقد تأتي إيجابا وسلبا. ومن استخدام المطابقة في القصيدة: الجمع بين الاسمين: "دَاخِلِينَ، وَخَارِجِينَا" حيث قوله:

عَلَيْنَا مَفْرَضٌ حَظْرُ التَّجَوُّلْ * وَعَوَّقَ دَاخِلِينَ وَخَارِجِينَا

ومنه جمعه بين الْقَادِمِينَ، ومُسَافِرِينَا" فى قوله:

وَأُلْزِمَ مَفْحَصٌ طِيِّي وَحَجَرٌ * تِجَاهَ الْقَادِمِينَ مُسَافِرِينَا

ومنه جمعه بين " الْمَسَاجِد، الْكَنَائِسِ":

وَأُقْفِلَتِ الْمَسَاجِدُ وَالزَّوَايَا * وَأَشْتَاتُ الْكَنَائِسِ أَجْمَعِينَا

فلفظة " المساجد" ليست ضدّا فى المعنى "الكنائس" ولكن وجود المساجد تقتضي وجود المسلمين الذين هم ضد الكفار والمشركين ومنهم أصحاب الكنائس. ومن هذه الناحية الخفية صحت المطابقة.

ومنه جمعه بين "مَسْرُورٍ، خَزِينَا" إذ يقول:

وَكَمْ مِنْ ضَاحِكٍ قَدْ بَاتَ يَبْكِي * وَمَسْرُورٍ غَدَا أَسِفًا خَزِينَا

ومنه قوله:

وَكَمْ مِنْ تَاجِرٍ أَمْسَى فَقِيرًا * وَطَلَّقَ زَوْجَةً أَوْ فَرَّ دَيْنَا

حيث جمع بين: " تَاجِرٍ، فَقِيرًا".

ومنه جمعه بين " مُتَزَوِّجٍ، وعَزْبًا" إذ يقول:

وَكَمْ مُتَزَوِّجٍ قَدْ صَارَ عَزْبًا * لِأَجْلِ حُلُولِ هَذَا الدَّاءِ فِينَا

وتارة جمع بين الاسم، والفعل، من ذلك جمعه بين " ضَاحِكٍ، يَبْكِي" عند قوله:

وَكَمْ مِنْ ضَاحِكٍ قَدْ بَاتَ يَبْكِي * وَمَسْرُورٍ غَدَا أَسِفًا خَزِينَا

نلاحظ أنّ براعة الشاعر عبد القادر في هذه المطابقة لا تتوقّف على الإتيان بمجرّد لفظين متضادين أو متقابلين فى المعنى، بل زادها رونقا وبهجةً ترشيحها بنوع من أنواع البديع يشاركها فى البهجة والرّونق، من ذلك قوله:

وَكَمْ مُتَزَوِّجٍ قَدْ صَارَ عَزْبًا * لِأَجْلِ حُلُولِ هَذَا الدَّاءِ فِينَا

ففي التعليل بقوله: "لِأَجْلِ حُلُولِ هَذَا الدَّاءِ فِينَا" دلالة واضحة على عظم المصيبة وإحاطتها حيث لا يستطيع الإنسان أن يصبر على تحمل معونة الزوجة أو الأهل.

ومن هذه المبالغة التكميلية قوله:

وَكَمْ مِنْ تَاجِرٍ أَمْسَى فَقِيرًا * وَطَلَّقَ زَوْجَةً أَوْ فَرَّ دَيْنَا

فالمطابقة فى " تَاجِرٍ، فَقِيرًا"، ولكنّه لمّا وصف الفقير بقوله: " وَطَلَّقَ زَوْجَةً أَوْ فَرَّ دَيْنَا " زادها تكميلا، فإنّ المراد بها شدّة فقر الفقير من أجل هذا الوباء. فلو ترك الشاعر المطابقة مجرّدة من هذا التّكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الجمال الأسلوبي.

فإن دلت هذه الصور من المطابقة على شيء فإنما تدل دلالة واضحة على براعة الشاعر عبد القادر في وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة.

الجناس:

ويسمّى المجانسة والتّجانس، مفهومه الخاص فهو أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا. وعلى هذا فإنّه هو اللفظ المشترك وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء إلاّ أنّه قد خرج من ذلك ما يسمّى تجنيسا وتلك تسمية بالمشابهة لا لأنّها دالّة على حقيقة المسمّى بعينه. (أبو الفتح، 1995، ص: 241)

ومما سبق يدرك القارئ جليا أن الجناس الحقيقي هو أن يتّفق اللفظان فى النّطق ويختلفا فى المعنى، وقد تكون الكلمتان اسمين أو فعلين أو تكون إحداهما اسما والأخرى فعلا، وهو قسمان: تامّ وغير تامّ.

فالجناس التام أن يتّفق الكلمتان فى أربعة أشياء:

1 – فى نوع الحرف. 2 – فى الشّكل. 3 – فى العدد. 4 – وفى الترتيب.

والجناس الناقص أن تختلف الكلمتان فى واحد من هذه الأربع. (فضل، حسن عباس، 2009، ص: 347)

ولا يكون الجناس مقبولا عند النقاد إلاّ إذا كانت الصنعة فيه توافق الطبع، كما هو ظاهر في الأمثلة التالية:

ومن الجناس غير التّام ما كانت الزّيادة فى أحد لفظيه بحرف واحد سواء كان ذلك الحرف فى أوّل اللفظ أو فى وسطه أو فى آخره، ومنه ما كانت الزّيادة فى أحد لفظيه بأكثر من حرف واحد. ومن أمثلته لدى الشاعر عبد القادر في هذه القصيدة قوله:

أيَا رَحْمَانُ عَطْفًا مُسْتَجَدًّا * رَؤُوفٌ أَنْتَ أَشْفَقُ مُشْفِقِينَا

فالتّجنيس في البيت بين كلمتين: (أَشْفَقُ و مُشْفِقِينَا)، فكلمة مشفقين عدد حروفها زائد عن عدد حروف كلمة أشفق، زيادة أكثر من حرف واحد. ولا يقال هنا إنّ اللفظين متحدان فى المعنى لأنّهما من "الشفقة" فلا يكون بينهما جناس، بل فاختلاف المعنى بينهما ظاهر إذ المراد باللفظ الأوّل "أشفق" صيغة المبالغة، وبالثاني: "مشفقين" اسم فاعل. وهو الجناس المماثل إذ ركناه أى لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة، أى كانا اسمين، اختلفا فى ترتيب الحروف وشكلها.

وأما الجناس المستوفى فهو ما كان ركناه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة، بأنْ يكون أحدهما اسما والآخر فعلا، أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسما أو فعلا. ومن أمثلة ما كان أحدهما اسما والآخر فعلا فى القصيدة قول الشاعر:

وَلَيْسَ لَنَا حِفَاظٌ مِنْ بَلَايَا * وَ لَيْسَ لَنَا يَقِينًا مَنْ يَقِينَا

فكلمة " يَقِينًا " منونة مصدر وهى اسم، وأمّا كلمة " يَقِينَا " فبدون تنوين وهى فعل، وهو جناس التّام إذ الكلمة الأولى عدد حروفها غير زائد عن عدد حروف الكلمة الثانية.

والحق يقال أنّ غالب الجناس الوارد فى القصيدة مقبول إذ الصنعة فيه توافق الطبع وأنّ المعنى هو الذى طلبه واستدعاه وأنّه وقع من غير قصد من الشاعر إلى اجتلابه ولا تأهّبٍ لطلبه.

لزوم ما لا يلزم:

"وهو أنْ لا يكتفى الشاعر فى قصيدته أو مقطوعته بروي واحد، بل يضيف إليه التزام الحرف السابق له." (مساما، أبوبكر آدم، 2020، ص: 177) وممّا التزمه الشاعر عبد القادر في هذه القصيدة من الحرف قبل الرّوي "الياء"، فاستمع إليه يقول:

أَ أَيَا مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ كُرُونَا * هَلُمَّ هَلُمَّ أُخْبِرُكَ الْيَقِينَا
تَيَقَّنْ أَنَّهُ مَرَضٌ خَطِيرٌ * سَرِيعُ الْقَتْلِ لِلْمُتَقَدِّمِينَا
وَبَاءٌ مُوبِقٌ حَامٍ غَرِيبٌ * عَجُولُ الْانْتِشَارِ سَطَا عَلَيْنَا
وَمِنْ أَعْرَاضِهِ الْكُبْرَى صُدَاعٌ * زُكَامٌ مَعَ سُعَالٍ مُسْتَبِينَا
كَمَا يَشْتَدُّ فِي الْأَعْضَاءِ وَجْعٌ * صُعُوبَاتُ التَّنَفُّسِ تَعْتَرِينَا

والحقّ أنّ الشاعر – من مطلع هذه القصيدة إلى مقطعها - قد التزم حرف "الياء" قبل "النون" والتى هي الروي. ويعدّ هذا النّوع من المحسنات البديعية اللفظية من أشقّ هذه الصناعة مذهبا وأبعدها مسلكا، وذلك لأنّ مؤلفه يلزم أن تتساوى الحروف التى قبل روي الأبيات الشعرية. ووافق الشاعر فيه إذ جاءه عفو الخاطر بدون تكلّف.

الموسيقى الخارجية.

فالقصيدة من البحر الوافر، وسُمِّيَ هذا البحر بهذا الاسم؛ لوفور أوتاد تفعيلاته، وقيل: لوفور حركاته؛ لأنه ليس في تفعيلات البحور المختلفة حركات أكثر مما في تفعيلاته. وهو من دائرة المُؤْتَلِف التي تضم بحرين مستعملين هما: الوافِر والكامِل، وبحرا مهملا هو: المتوفر، وسُمِّيَت هذه الدائرة بهذا الاسم؛ لائتلاف أجزائها السباعية، أي أنها تتألف من تفعيلات سباعية مؤتلفة متكررة هي: مُفَاْعَلَتُنْ، مُتَفَاْعِلُنْ، فَاْعِلاتُنَ. (عبد المجيد، علي أبو مريقة، بدون تاريخ، ص: 43) وهو على ستة أجزاء، ووزنه:

مُفَاْعَلَتُنْ مُفَاْعَلَتُنْ مُفَاْعَلَتُنْ * مُفَاْعَلَتُنْ مُفَاْعَلَتُنْ مُفَاْعَلَتُنْ

ولكن الوافر لم يجيء على أصله، وضابطه:

مُفَاْعَلَتُنْ مُفَاْعَلَتُنْ فَعُوْلُ * مُفَاْعَلَتُنْ مُفَاْعَلَتُنْ فَعُوْلُ

وإذا ما رجعنا إلى الموسيقى الخارجية من القصيدة فيتبيّن لنا في تقطيع أبياتها كالاتي:

البيت الأول:	أَيَا مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ كُرُونَا			*	هَلُمَّ هَلُمَّ أُخْبِرُكَ الْيَقِينَا		
تقطيعه:	أَيَا مَنْ جَا	ءَ يَسْأَلُ عَنْ	كُرُونَا	*	هَلُمَّ هَلُمْ	مَ أُخْبِرُكَ الْ	يَقِينَا
الرّموز:	0/0/0//	0///0//	0/0//	*	0///0//	0///0//	0/0//
التّفاعيل:	مُفَاْعَلَتُنْ	مُفَاْعَلَتُنْ	فَعُوْلُنْ	*	مُفَاْعَلَتُنْ	مُفَاْعَلَتُنْ	فَعُوْلُنْ
الإيقاع:	تَتَنْ تَنْ تَنْ	تَتَنْ تَتَنْ	تَتَنْ تَنْ	*	تَتَنْ تَتَنْ	تَتَنْ تَتَنْ	تَتَنْ تَنْ

بحره: الوافر.

عروضه: صحيحة.

ضربه: صحيح.

حشوه: دخل الإضمار التّفعيلة الأولى.

قافيته: قينا.

رويّه: النون.

البيت الثاني:	تَيَقَّنْ أَنَّهُ مَرَضٌ خَطِيرٌ			*	سَرِيعُ الْقَتْلِ لِلْمُتَقَدِّمِينَا		
تقطيعه:	تَيَقَّنْ أَنْ	نَهُ مَرَضٌ	خَطِيرٌ	*	سَرِيعُ الْقَتْ	لِ لِلْمُتَقَدْ	دِمِينَا

الرّموز:	0/0/0//	0///0//	0/0//	*	0///0//	0///0//	0/0//
التّفاعيل:	مُفَاْعَلَتُنْ	مُفَاْعَلَتُنْ	فَعُوْلُنْ	*	مُفَاْعَلَتُنْ	مُفَاْعَلَتُنْ	فَعُوْلُنْ
الإيقاع:	تَتَنْ تَنْ تَنْ	تَتَنْ تَتَتَنْ	تَتَنْ تَنْ	*	تَتَنْ تَتَتَنْ	تَتَنْ تَتَتَنْ	تَتَنْ تَنْ

بحره: الوافر.

عروضه: صحيحة.

ضربه: صحيح.

حشوه: دخل الإضمار التّفعيلة الأولى.

قافيته: مينا.

رويّه: النون.

وقس على ذلك بقية أبيات القصيدة.

ما يؤخذ على الشاعر:

ويؤخذ على الشاعر في هذه القصيدة خلوها عن الصنعة الخيالية؛ ونقصد بها تلك الصورة الشعرية التى ترتكز على عناصر التشبيه والتمثيل والاستعارة وغيرها من ضروب التصوير التخييلي.

وقد اعتبر النّقاد الخيال أكثر العناصر قدرة على التّعبير من العاطفة، والعاطفة القويّة تحتاج - بالضّرورة - لخيال قويّ يساعد على إظهارها، ويزيد من درجة تأثّرها، وضعف إحداهما يؤثّر فى ضعف الآخر. (ضياء الصديقي، وعباس محجوب، 1989، ص: 28)

الخاتمة:

هذا البحث عبارة عن درسة بلاغية تحليلية لظاهرة المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية في قصيدة الشاعر عبد القادر النونية؛ وقد تحدث البحث عن نبذة تاريخية عن حياة الشاعر، كما تطرق على إلقاء جماليات صور من المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية في القصيدة، ثم الحديث عن الموسيقى الشعرية في القصيدة، وبعد العرض والدراسة حصل الباحثان على النّتائج التالية:

1/ يعدُّ الشاعر عبد القادر من كبار الشعراء المعاصرين في نيجيريا وممن كتب لهم التوفيق في استخدام صور من المحسنات البديعيّة اللفظية والمعنوية في قصائده.

2/ ومن الصّور الواردة في هذه القصيدة والتى تمثّل لنا تمكّن الشاعر من هذا النوع من المحسّنات البديعيّة ما يلى:

أ – المطابقة. ب – الجناس. ج – لزوم ما لا يلزم.

وقد برع الشاعر في حسن اختيار صور من هذه الظواهر البلاغية في قصيدته النونية حيث وردت في القصيدة عفو الخاطر من غير تكلف.

3/ وأما عن الموسيقى الخارجية ومناسبتها بموضوع القصيدة فيظهر ذلك جليا في البحر الذي استخدمه الشاعر، فالقصيدة من البحر الوافر دلالة على ما توفرت فيها من صفات الفقيد الممدوحة، ومن أخلاقه الفاضلة، ومن شمائله الرفيعة.

قائمة المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.

- Abubakar A. M., & Bashir I. (2024), ***Health Awareness in Nigerian Arabic Poetry: A case Study of Abdul Qadir's Poem "Corona Virus",*** in Global Journal of Research in Education and Literature, https://doi.org/10.5281/zenodo.14197643, (Vol. 4 Issue: 06, Pp 46-47)

- عبد المجيد علي أبو مريقة، (بدون تاريخ)، ***موسوعة العروض والقافية،*** مصدر الكتاب: المكتبة الشاملة الإصدار الثالث، ج:1

- أبو الفتح، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، (1995)، ***المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،*** تحقيق محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية –بيروت، ج: 1

- فضل حسن عباس،(2009)، ***البلاغة فنونها و أفنانها،*** الطبعة الثانية عشر دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن.

- ضياء الصديقي وعباس محجوب،(1989)، ***فصول في النقد الأدبي وتاريخه: دراسة وتطبيق،*** الطبعة الأولى، دار الوفاء.

- مساما، أبوبكر آدم، (2020)، ***اتجاهات فن الرثاء في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي،*** Ahmadu Bello University Press Limited, Zaria Kaduna State, Nigeria

- مصطفى، محمد هدارة،(بدون تاريخ)، ***اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري،*** دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.